دواوين الكتابة في العصر الوسيط: ديوان الكتابة المرابطي أنموذجا

مشراوي ابراهيم، طالب دكتوراه، جامعة تلمسان

brahimmechraoui2@gmail.com

الدكتورة مطهري فاطمة، جامعة تلمسان

ملخص:

عرفت الدول الإسلامية خلال العصر الوسيط العديد من الخطط. ومن بينها خطة الكتابة، التي كان يتولاها أمهر الأدباء في عصرهم. ونجد أن دولة المرابطين أولت اهتماما بالغا بهذه الخطة (ديوان الإنشاء والمراسلات) نظرا لحاجتها الماسة إليه، فرتبته وأنشأت له ديوانا خاصا به، واستدعت أبلغ الكتاب الأندلسيين للعمل فيه، وذلك لشهرتهم ومهارتهم الأدبية. ومن خلال هذا المقال سنتعرف على ملامح ديوان الكتابة المرابطي، وأسباب اهتمام أمراء المرابطين به، ودوره الذي كان يقوم به، وبعض أعلام الكتابة الذين عملوا به.

الكلمات المفتاحية: الدواوين؛ الكتابة؛ العصر الوسيط؛ المرابطين؛ ديوان.

Abstract: During the Middle Ages, the Islamic countries have known many plans. Including the writing plan, which was conducted by the finest writers in their time. We find that the Almoravid State paid great attention to this plan (the Bureau of Construction and Correspondence) because of its urgent need for it, its rank and establishment of its own religion, and called the most Andalusian writers to work in it, for their fame and literary skill. Through this article we will learn about the characteristics of the writing of the Almoravid writing, the reasons for the attention of the emperors, the role he played, and some of the writings of the writers who worked on it.

Keywords: Al-Dawaween; Writing; Middle Age; Al-Murabitin; Diwan.key words: Writing; middle age; Almoravid; Diwan.

مقدمة: يعتبر نظام الكتابة أداة مساعدة للسلطة على إدارة شؤون الدولة. وقد عرف هذا النظام في العديد من الدول الإسلامية خلال العصر الوسيط. وتعد دولة المرابطين من الدول التي كان لها عناية بتلك النظم الإدارية، خاصة نظام الكتابة، أو ما يعرف بديوان الإنشاء. وهو مؤسسة كانت تقوم بمهمة

المراسلات بين السلطة ومستخدميها، والسلطة ورعيتها. فهي لسانها الذي ينقل إرادتها وأوامرها إلى مختلف الجهات التي تتبع لها. بالإضافة إلى دورها في تحديد علاقات الدولة مع مختلف الجهات الخارجية. حيث استخدمت عددا من الكتاب للقيام بمهمة المراسلات التي تخص شؤون دولتها. ومن هنا تأتي أهمية هذا الموضوع. حيث سنحاول في هذا المقال إبراز دور هذا الديوان داخل المنظومة الإدارية لدولة المرابطين. والتعرف على الكتاب الذين تولوا الخدمة فيه، ومدى اهتمام أمراء المرابطين بهذا الديوان.

ويدور إشكال هذا المقال حول معرفة الأسباب التي دعت أمراء المرابطين إلى استخدام الكتاب الأندلسيين في ديوان مراسلاتهم، وبالمقابل معرفة الأسباب التي جعلت أدباء الأندلس يتوافدون على بلاط المرابطين للخدمة فيه ككتاب، والدور الذي لعبه ديوان الإنشاء المرابطي في ربط علاقات الدولة داخليا وخارجيا. وهل وجود هؤلاء الكتاب في بلاط المرابطين، دعت إلية الضرورة لتصريف شؤون الدولة، أم أن وجودهم يعد مجرد تقليد اقتبسه المرابطون من الأندلس بعد ضمها لدولتهم، ورأوا في ذلك مظهرا من مظاهر الأبهة والملك، وبابا للانفتاح على الحضارة الأندلسية؟

1- حاجة أمراء المرابطين إلى الكتاب:

إن المصادر التي تعرضت لتاريخ دولة المرابطين، لم تسعفنا بمعلومات واضحة عن ملامح ديوان الرسائل المرابطي في بدايات نشأة دولتهم، إلا ببعض الإشارات عن المراسلات التي كانت تصدر من حين لآخر، عن لسان أميرها يوسف ابن تاشفين، إلى بعض الجهات. كتلك التي ذكرها ابن عذارى المراكشي، عند حديثه عن عودة الأمير أبي بكر بن عمر إلى الصحراء، وتعيينه ليوسف ابن تاشفين مكانه على رأس المرابطين. حيث ذكرأن يوسف: «كان يكاتب الأمير أبا بكر بكل مايصنع». (ابن عذاري،م.1983: 22). وعند حديثه عن حوادث سنة 464هـ ، ذكر أن يوسف: « دون الدواوين، ورتب الأجناد، وطاعته البلاد». (ابن عذاري،م. 1983 :23). ولسنا ندري ما المقصود بالدواوين في هذا العبارة.

ولعل أهم إشارة أوردها ابن عذارى في هذا الصدد، توحي بوجود هيئة كانت تشرف على المراسلات في بداية دولة المرابطين، هي تلك التي ذكرها في حديثه عن اجتماع أشياخ القبائل على يوسف، سنة 466هـ واقتراحهم عليه أن يمتاز باسم، فقال يوسف: « يكون أمير المسلمين،.... وأمر الكتاب أن يكتبوا بهذا الاسم، إذا كتبوا عنه أو إليه». (ابن عذاري،م. 1983،:28). فهل تعد هذه الإشارات وغيرها، كافية لتجعلنا نقول بوجود ديوان للمراسلات، في تلك الفترة التي سبقت ضم المرابطين للأندلس؟.

لا يمكن إثبات ذلك أو نفيه، لكن المرجح أن دولة المرابطين في تلك المرحلة المبكرة من عمرها، كان لها كتاب يقومون بمهمة المراسلات عن لسان أميرها. غير أنه لم يكن ديوانا بالمعنى المتعارف عليه، كما كان عليه الحال في الأندلس. وقد يعود ذلك إلى سببين:

. أن ذلك كان طبيعيا بالنظر إلى نشأة هذه الدولة في مهد البداوة، والتقشف. فهي لم تصل إلى ما وصل إليه الأندلس من حضارة، وتقدم في مجال فن الكتابة التي كان يرعاها ملوك الطوائف، بسبب تنافسهم في تشجيع الأدباء، والكتاب، حتى بلغ الأدب عندهم شأنا عظيما.

. أن أغلب من تعرض للتأريخ لهذه المرحلة من عمر الدولة المرابطية، تجنب أو أغفل الحديث عن وجود ديوان للرسائل، من عدمه. والاكتفاء بذكر بعض المراسلات التي كانت تتم بين أمير المسلمين يوسف، وقواده أو غيرهم. وسرعان ما يتجاوزون تلك الجزئية، ليتحدثوا (عبد الواحد، م1993.:233) عنها بشئ من التفصيل في مرحلة ضم المرابطين للأندلس. حيث التحق معظم الكتاب الذين كانوا في بلاطات ملوك الطوائف بخدمة الأمراء المرابطين.

لكن بعد أن صار المغرب والأندلس، وبعضا من المغرب الأوسط، تحت حكم المرابطين، وأصبحت دولتهم مترامية الأطراف، وغدت الحاجة ملحة إلى وجود الكتابة لتؤدي المهام السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية، والتشريعية، وكل المهام التي تتطلبها دولة بحجم دولة المرابطين، كان ذلك داعيا إلى إنشاء ديوان للرسائل، يقوم بالإشراف عليه عدد من الكتاب المهرة، المتمرسين على هذه المهمة الحساسة، نظرا لما يتمتعون به من ملكة لغوية، وتحكم في فنون الأدب والبلاغة. لذلك استقطب بلاط أمراء المرابطين، أبلغ كتاب الأندلس (فلاح القيسي، ف.1989: 145) لتولي هذه الوظيفة الهامة.

وتتجلى حاجة الدولة المرابطية للكتابة، في ضرورة إرسال الأوامر للقادة، والموظفين، وحكام الأقاليم، ومخاطبة الرعية، والرسائل الموجهة للملوك، ونقل أخبار الفتوح، والمعارك، والحروب، وغيرها... . لذلك فقد كان من الطبيعي، أن تعتمد على أقطاب البلاغة من الكتاب بعد ضمها للأندلس. ليصبحوا لسانها لدى شعب هذا القطر، الذين اعتادوا على أساليب الكتاب العالية. (محمد عنان، ع. 1990: 417) فقد كان عصرهم عصر ازدهار أدبي.

غير أن بعض المستشرقين أمثال دوزي، يرى أن اتخاذ المرابطين للكتاب والأدباء، وإدخالهم في خدمتهم، لم يكن عن حاجتهم إلى خدماتهم، ولا إلى ضرورة تسيير شؤون دولتهم. بل يرجع إلى أن المرابطين، رأوا في ذلك مظهرا من مظاهر الحضارة الأندلسية التي كانت «شيئا جديدا عليهم لم يألفوه. فصاروا

يخجلون من همجيتهم. فطلبوا التعليم والتهذيب، واتخذوا الأمراء الذين خلعوهم عن عروشهم، مثالا يحتذونه.... ، بل كان كل ما فيهم، مطبوعا بطابع التقليد الأعمى المعوج. لقد بسطوا حمايتهم على الأدباء، والكتاب، وأسبغوا عليهم وارف ظلهم، وعطفهم». (دوزي، ر. 1995: 165) ولم يكن لهم هم إلا أن يشبه بلاطهم بلاطات ملوك الطوائف.

لا يمكن التعليق على حكم هذا المؤرخ الشهير. لكن تجدر الإشارة إلى أنه معروف عنه تحامله على دولة المرابطين. وكل ما يمكن قوله عن خطة الكتابة في هذه الدولة، أنها اعتمدت منذ بدايتها، على الكتاب الأندلسيين. فقد كان كاتب يوسف بن تاشفين، حتى قبل أن يعبر إلى الأندلس، أندلسي من أهل المرية (الحميري، ع.1988: 183)، هو عبد الرحمن بن أسباط (مجهول الحلل الموشية. 1979:49). مما يعني وجود كتاب تولوا مهمة المراسلات للمرابطين قبل ضمهم للأندلس.

-2 أسباب توافد الكتاب على بلاط المرابطين:

يرى ابن خلدون، أن خطة الكتابة هي إحدى الصنائع التي تفضي بصاحبها إلى « مخالطة الملوك الأعاظم في خلواتهم، ومجالس أنسهم. فلها بذلك شرف ليس لغيرها» (ابن خلدون، ع. 2001: 508). لذلك فلا غرابة في أن يفد إلى بلاط المرابطين من أعلام البلاغة، وبلغاء الكتاب الأندلسيين، لينالوا هذه المكانة المرموقة، خاصة بعد أن زال حكم ملوك الطوائف الذين كانوا يشملونهم برعايتهم.

ثم إن الحاجة الماسة إلى وجود أمثال هؤلاء الكتاب، الذين لهم خبرة سابقة بتلك الوظيفة، هو ما جعل أمراء المرابطين، يشجعونهم على الدخول في خدمتهم، من خلال تقريبهم، والرفع من مراتبهم، حتى صار بعضهم في مرتبة الوزير (ابن خاقان، ف.1989: 322). فقد كانوا من أبرع كتاب العصر.

وبعد أن ارتبطت دولة المرابطين بعلاقات مع المشرق الإسلامي، ومع الدول المجاورة لها في المغرب. ظهرت الحاجة إلى استخدام جماعة مثقفة، تجيد فن الكتابة، وتكون لها خبرة في مجال التعامل الدبلوماسي، لتقوم بالمراسلات بين دولة المرابطين، وبقية تلك الدول. فكان ذلك أحد الأسباب التي دعت الأمير المرابطي، إلى أن يستقطب مجموعة من الكتاب، والأدباء الأندلسيين، الذين اكتسبوا هذه الخبرات، أثناء خدمتهم عند ملوك الطوائف. (حمدي عبد المنعم، م. 1997: 272) نذكر منهم على سبيل المثال: أبو بكر محمد بن سليمان الكلاعي الإشبيلي (الشنتريني، ب. 1997: 239)، المعروف بابن القصيرة، (ت 508هـ). الذي خلف عبد الرحمن بن أسباط بعد وفاته سنة487هـ . وهو أحد وزراء المعتمد بن عباد. وكان من أعظم كتاب الأندلس، قبل أن يستدعيه الأمير المرابطي، يوسف بن تاشفين ليسند إليه مهمة الكتابة. «

فقد كان ابن القصيرة، غرة في جبين الملك، ودرة لاتصلح إلا لذلك السلك». (ابن خاقان، ف. 1989: 305) ويظهر ذلك في ترجمته الواردة في المصادر.

ويبدو أن السبب الذي دفع بيوسف إلى اتخاذ الكتاب من الأندلس، هو عدم وجود كتاب أكفاء من المغرب، يمكن الإعتماد عليهم في تلك المرحلة التي أصبحت فيها الأندلس تابعة للمرابطين. وقد لعب هؤلاء الكتاب دورا بارزا، في النهوض بديوان الإنشاء المرابطي، بفضل خبرتهم الواسعة التي اكتسبوها أثناء خدمتهم في ظل ملوك الطوائف. حيث حفل بلاط الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين بطائفة من هؤلاء الكتاب، وانقطع إليه من الجزيرة «من أهل كل فن فحوله. حتى أشبهت حضرته، حضرة بني العباس في صدر دولتهم». (عبد الواحد، م.1993: 227) مما يدل على كثرة الأدباء المتوافدين على بلاطه.

وأما في عهد ابنه علي، فقد وصف المراكشي كثرة الكتاب في بلاطه، بقوله: « ولم يزل أمير المسلمين من أول إمارته، يستدعي أعيان الكتاب من جزيرة الأندلس. وصرف عنايته لذلك، حتى اجتمع له منهم، مالم يجتمع لملك». (عبد الواحد، م. 1993: 237) وهي إشارة على أنه فاق والده في هذا الجانب.

كما يعني أن الأمير علي بن يوسف، هو من كان يحرص على استقدام الكتاب، ويشجعهم على الدخول في خدمته. وأن الأندلس كانت المرجعية الأدبية، التي ارتكز عليها ديوان الإنشاء المرابطي، في تزويده بالأدباء، والكتاب. «لأن الجزيرة هي حاضرة المغرب الأقصى وأم قراه...، فعامة الفضلاء من أهل كل شأن منسوبون إليها، ومعدودون منها». (عبد الواحد، م. 1993: 227) يدل على ذلك أن أغلب كتاب ديوان الإنشاء المرابطي، كانوا أندلسيين، ويظهر ذلك من خلال تصفح تراجمهم.

ومن الأسباب التي يمكن ذكرها، لتفسير التوافد الكبير، للكتاب الأندلسيين على ديوان الإنشاء المرابطي، على عهد علي بن يوسف، هو طبيعة نشأة وتربية هذا الأمير في حد ذاتها. فقد كانت « والدته رومية أندلسية - أم ولد - » (ابن عذاري، م. 1983: 101). حيث كان لها أثر في إزاحة «حاجز البداوة عن تكوينه، وتربيته، وأورثته ثقافتها الأندلسية، وطباعها». (حمدي عبد المنعم،م. 1997: 281) ولاشك أن ذلك كان له أثر عميق في تكوين شخصيته. فقد «كان الرجل أندلسي الروح، متفتح النفس، مما دفعه إلى أن يحيط نفسه، بطائفة من أعظم ما عرف الأندلس، من أهل الفكر، والأدب». (مؤنس، ح. د.ن: 7) واستعان بخدمتهم، عندما أصبح أميرا على المسلمين، بعد والده.

ومن أسباب ذلك أيضا، وجود الكاتب البارع ابن القصيرة، الذي اشتغل في ديوان الإنشاء المرابطي، زمن يوسف ابن تاشفين. ثم كتب لولده علي من بعده. وإليه يعود الفضل في اجتذاب صفوة أدباء الأندلس. حيث فتح أمامهم الباب على مصراعيه، للقدوم إلى المغرب، والدخول في خدمة أمير

المسلمين علي بن يوسف. فاحتشدوا في بلاطه، ليتحول إلى بلاط أندلسي (حمدي عبد المنعم،م. 1997: 283). وتولوا مهمة الكتابة في ديوان الإنشاء لديه.

3- دور ديوان الإنشاء المرابطي:

أدى ديوان الإنشا المرابطي دورا مهما في خدمة أغراض السلطة العليا. فقد كان اللسان الناطق الذي يعبر عن إرادتها، وذلك من خلال تنوع رسائله الديوانية التي تصدر عنه. فمن خلاله كانت تذاع البيانات الرسمية إلى كافة أقاليم الدولة. ومنه تخرج قرارات العزل والتولية، وغيرها.... وقد تعددت مهام هذا الديوان، والتي يمكن أن نبرز بعضا من جوانبها فيما يلي:

3-1 تحديد المهام:

فمن بين تلك المهام التي كان ديوان الرسائل يؤديها، تحديد مهام الموظفين، ومسؤولياتهم التي يتولونها. منها مثلا، تحديد مهام القاضي، كالتي نجدها في الرسالة التي بعث بها الأمير علي بن يوسف إلى قاضي مالقة (الحميري، ع. 1988: 177)، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عمر (ابن بشكوال، ع. 2008: 75) القيسي المالقي (ت 542هـ)، المؤرخة في ذي الحجه 523هـ . تبين له الغرض الذي عين لأجله، وتحدد له مسؤولياته، والتي منها « وقد قلدناك.... أن تنظر بجهتك في شكاوى العامة.... وأي عامل من عمال الرعية قامت الشهادة عندك بتعديه، وعلمت بصحة استهدافه وتصديه، فانه أمره إلى صاحب البلد.... فإن غل يد أذيته، وأنفذ عزله عن رعيته، وإلا فاخف ذلك إلينا...» (عبد الله بن بيه، م. 1997: 142). فهي تحدد له بدقة ما يجب فعله أمام هذه المواقف.

ومنها أيضا رسالة أمير المسلمين علي بن يوسف لقاضي قرطبة (ابن حوقل، أ. 1992: 107)، ابن حمدين. (الشنتريني، إ. 1997: 389) « وهي تعتبر وثيقة هامة، ودستورا للقضاء الأندلسي. بما حوته في ثناياها من تلك الأصول القضائية، والفقهية العامة، المتعلقة بشؤون القضاء، وأحوال القائمين بأعبائه». (فلاح القيسي، ف. 1989: 275) حيث بينت شؤون القاضي عندما تعترضه مشكلة، أو صعوبة. وهي من إنشاء الكاتب البارع، أبي بكر بن القصيرة، إذ يقول فيها:« فاستهد بالله يهدك.... وامض القضايا على ما أمضاه الله، ولا تبال برغم راغم، ولا تشفق من ملامة لائم.... وآس بين الناس، في وجهك، وعدلك، ومجلسك، حتى لا يطمع قوي في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك.... والعمال والرعية كافة، سواء في الحق. فإن اشتكت إليك بعامل، وصح عندك ظلمه لها، ولا يتجه في ذلك عمل غير عزله، فاعزله.... » (الشنتريني، إ. 1997: 261). فهذه الرسالة وغيرها الصادرة من ديوان الإنشاء عن لسان الأمير، كان دورها تحديد مهام الموظفين وإبلاغهم بواجباتهم المنوطة بهم.

3-2 أخبار الفتوح وسير المعارك:

ومن المواضيع التي تضمنتها الرسائل الديوانية، تلك التي كانت تنقل أخبار سير الفتوحات، والجهاد ضد العدو. وتتغنى بالانتصارات العسكرية على النصارى. وقد تفاعل الكتاب مع هذه الأحداث، معتمدين على بلاغتهم في التعبير عن ذلك. فأخذوا يشرحون تفاصيل المعارك، ويبينون نتائجها، ويخبرون بالفتوح ويبشرون بها (ابن أبي الخصال، أ. 1988: 607)، ويهنئون بالانتصارات، وغيرها...

فبعد انتصاره في معركة الزلاقة، ذاعت في الحال أنباء النصر في سائر أقاليم الأندلس. كتب يوسف بن تاشفين بأنباء الفتح حسبما يوسم خطابه إلى بلاد العدوة. (ابن أبي زرع، ف. د.س.ن: 149)

كما كتب رسالته التي حملت تفاصيل الموقعة وما جرى فيها، إلى تميم (ابن خلكان، ش. د.س.ن: 304) صاحب المهدية. ومما جاء فيها: « وجوزنا للعدو أسودا ضارية، وسباعا عادية، شيبا، وشبانا، بسواعد قوية، وقلوب في سبيل الله نقية.... فولوا هاربين، وفروا ذاهبين، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت...» (فلاح القيسي، ف. 1989: 188).

3-3 ولاية العهد:

ومنها الرسائل التي كانت تحمل نصوص ولاية العهد. كالتي خطها الكاتب الفقيه، أبو محمد بن عبد الغفور، (الشنتريني، إ. 1997: 325) الذي كان مشهورا ببلاغته. قال فيه صاحب الحلل الموشية : «كان رحمه الله علم بلاغة يهتدى به، وإمام شرف، قدمه العلم والندى، وعصب مجد هو الغاية والهدى». (مجهول. 1979: 78) وقد حملت رسالته نص ولاية العهد، لعلي بن يوسف بن تاشفين. جاء في مقدمتها: «الحمد لله الذي رحم عباده بالإستخلاف، وجعل الإمام سبب الإئتلاف.... أما بعد: فإن أمير المسلمين بما استرعاه الله على كثير من عباده المؤمنين، خاف أن يسأله الله غدا عما استرعاه، كيف تركه هملا لم يستنب فيه سواه.... فوجد ابنه الأمير الأجل أبا الحسن أكثرها ارتياحا إلى المعالي.... فاستنابه فيما استرعى.... ». (مجهول. 1979: 78) وبعد صدور هذا التقليد من الأمير يوسف، كتب إلى جميع ولاته، يعلن توليته لعهده من بعده، لولده علي. (ماهر حمادة، م. 1986: 74) وأرسل بذلك إلى جميع الأقاليم.

3-4 العلاقات الخارجية:

وأما على الصعيد الخارجي. فقد لعبت الرسائل الديوانية، دور السفير المعبر عن سياسة الدولة الخارجية. فكانت هذه الرسائل تحدد طبيعة علاقاتها الخارجية مع بقية الدول المحيطة بها. فمن ذلك

مثلا، علاقتها بالخلافة العباسية. التي لم يكن في نية يوسف بن تاشفين أن يقطعها. بل على العكس كان يريد تعزيزها، وحاول الحصول على الاعتراف بشرعية حركته، وشرعية دولته. (ماهر حمادة، م. 1986: 69) عن طريق الحصول على تقليد من الخليفة العباسي آنذاك، المستظهر بالله. (السيوطي، ج. 2013: 655) لذلك أرسل إليه يوسف وفدا بهدايا نفيسة، وكتابا يذكر فيه ما قام به من جهود، في سبيل نصرة الدين، ويطلب اعتراف العباسيين به. (حسن علي، ح. 1980: 53) فجاءه رسول أمير المؤمنين أبي العباس أحمد المستظهر بالله، بهدية، وكتاب، وتقليد، وخلع، وتقديمه على بلاد المغرب والأندلس. (ابن الخطيب، ل. 1964: 252) وفي ذلك اعتراف من الخليفة العباسي بشرعية دولته.

ولما توفي الناصر بن علناس (الزركلي،خ. 2002: 349) الحمادي سنة481هـ بعث الأمير يوسف، بكتاب تعزية، إلى ولده وخليفته، المنصور. (ابن الأثير،ع. 1987: 455) وقد ذكرت لنا المصادر فحوى الرسالة، التي بينت لنا طبيعة علاقة الدولة المرابطية بجارتها الحمادية. «ودلت على نيات يوسف السلمية تجاه بني حماد». (سعدون، ن. 1985: 158)حيث لم يظهر تجاهها أي عداء منذ بداية دولته.

أما عن علاقة الأمير يوسف بن تاشفين مع ألفونسو السادس، فقد كانت عدائية بصورة دائمة، وتتطلب موقفا حازما. وهو مايظهر من خلال الرسائل التي كان الطرفان يتبادلانها. منها كتاب يوسف الذي وجهه إلى الطاغية، من فحص الزلاقة، يقول له فيه: « وقد بلغنا يا أذفنش أنك دعوت إلى الاجتماع بنا، وتمنيت أن تكون لك فلك تعبر البحر عليها إلينا، فقد اجتزنا إليك، وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك، وسترى عاقبة دعائك، وما دعاء الكافرين إلا في ظلال». (مجهول. 1979: 53) وهو بلا شك خطاب يحمل عبارات تنم عن العداوة المتبادلة بين الطرفين.

خاتمة:

كان للدولة المرابطية كتاب يقومون بمهمة المراسلات عن لسان أميرها. حيث شكلوا نواة ديوان إنشائها في بداية نشأتها. لكن بعد أن أصبحت الأندلس تابعة لهم ، وصارت دولتهم مترامية الأطراف، دعتهم الحاجة إلى الاهتمام أكثر بهذا الديوان. فبعد وفاة يوسف بن تاشفين قام ابنه وخليفته من بعده علي بجلب خيرة الكتاب الأندلسيين، ذوي الخبرة التي اكتسبوها أثناء خدمتهم عند ملوك الطوائف.

وقد أدى هذا الديوان دورا في العديد من المناسبات. كإذاعة المراسيم، وتوجيه الجيوش، وتعيين الولاة والقضاة، وعزلهم، والتهنئة، والتعزية، وتولية العهد، وإعلان الحرب، وغيرها... .

كما رسم طبيعة علاقة السلطة العليا، بموظفيها على اختلاف مراتبهم. وتوجيه أعمالهم، وتحديد مهامهم. ووضح طبيعة علاقاته بالقوى المحيطة بها.

المصادر والمراجع:

1 ابن عذارى، المراكشي، (1983م).**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: إحسان عباس، ط:3. بيروت:دار الثقافة ج:4.

2 ينظر: عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، الكتاب الثالث ، تح: محمد سعيد العريان، ص:233. وابن عذارى، ج:4.

3 فايز عبد النبي فلاح القيسي،1989م. **أدب الرسائل في الأندلس**، في القرن الخامس الهجري، ط:1. الأردن: دار البشير.

4 محمد عنان عبد الله ،1990م. **دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين والموحدين**، ط: 3القاهرة:مكتبة الخانجي، ج:2.

5 دوزي رينهرت،1995م. **المسلمون في الأندلس**، تر: حسن حبشي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ج:3.

6 **المرية:** بالأندلس، مدينة محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين، الناصر لدين الله، عبد الرحمن بن محمد سنة344هـ . ينظر: الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، 1988م، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تع: ليفي بروفنسال، ط2 بيروت: دار الجيل.

7 مجهول، 1979م.**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار، وعبد القادر زمامه، ط:1، الدارالبيضاء: دار الرشاد الحديثة.

8 ابن خلدون،عبد الرحمن، 2001 م، **مقدمة ابن خلدون**.مراجعة:سهيل زكار، بيروت:دار الفكر.

9 منهم على سبيل المثال: **أبو القاسم بن الجد**، الذي ترجم له ابن خاقان، بقوله : الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم بن الجد.... ينظر: ابن خاقان أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله الإشبيلي،1989م، **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تح: حسين يوسف خربوش، ط:1. اليرموك: مكتبة المنار.

10 حمدي عبد المنعم محمد حسين،1997م، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، القاهرة: دار المعرفة الجامعية.

11 **أبو بكر محمد بن سليمان** الكلاعي الإشبيلي، المعروف بابن القصيرة المتوفى 508هـ ، كاتب المعتمد بن عباد، ثم كتب ليوسف بن تاشفين، رأس أهل البلاغة في وقته. ينظر الشنتريني أبو الحسن علي ابن بسام ،1997م،**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس .ط: 1. ق: 2، مج: 1، بيروت: دار الثقافة.

12 مؤنس حسين ، **الثغرالأعلى الأندلسي** في عصر المرابطين، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية.

13 **مالقة:** مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخر، والبحر في قبلتها، وهي حسنة، عامرة، آهلة... وهي من تأسيس الأول. ينظر: الحميري.

14 **عبد الله بن أحمد بن عمر القيسي:**يكنى أبا محمد، ويعرف بالوحيدي،ولي قضاء مالقة سنة521هـ ، واستعفي منه سنة 538هـ ينظر: ابن بشكوال،2008م، **الصلة**. تح: أبو العلا العدوى، ط: 1القاهرة:مكتبة الثقافة الدينية، مج:2.

15 عبد الله بيه محمد محمود ،1997م، **الأثر السياسي للعلماء في العصر المرابطي**، مذكرة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

16 **قرطبة:** أعظم مدينة بالأندلس، ليس بجميع المغرب لها شبيه، ولا بالجزيرة والشام، ومصر، كأنها أحد جانبي بغداد. ينظر: ابن حوقل أبو القاسم النصيبي، 1992م، **صورة الأرض**، بيروت: دار مكتبة الحياة.

17 **ابن حمدين:**قاضي الجماعة، أبو عبد الله، محمد بن علي، بن أبي القاسم أحمد بن محمد، توفي 548هـ، تولى قضاء قرطبة، بعد وفاة والده.

18 ينظر: ابن أبي الخصال أبو عبد الله الغافقي، 1988م، **رسائل ابن أبي الخصال**، تح: محمد رضوان الداية، ط:1. دمشق: دار الفكر. والناصري أبو العباس أحمد بن خالد،1954م، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،تح، ولدي المؤلف: جعفر ومحمد الناصري،الدارالبيضاء: دار الكتاب، ج:2.

19 **تميم بن المعز الصنهاجي:** أبو يحي تميم بن المعز بن باديس، فوض إليه ولاية المهدية سنة445هـ، ولم يزل بها إلى أن توفي والده454هـ ، فاستبد بالملك حتى وفاته551هـ . ينظر: ابن خلكان أبو العباس شمس الدين ،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، مج: 7. بيروت: دار صادر ، ج:1.

20 **أبو محمد بن عبد الغفور:** هو ابن ذي الوزارتين،أبي القاسم محمد بن عبد الغفور،صاحب المعتمد، وكتب لأمير المرابطين من بعده. ينظر: ابن بسام، ق:2، مج:1.

21 محمد ماهر حمادة، 1986م، **الوثائق السياسية،والإدارية في الأندلس وشمالي إفريقية**، ط:2. بيروت: مؤسسة الرسالة.

22 **المستظهر بالله:** الخليفة العباسي أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله، (487 -512هـ). السيوطي جلال الدين ،2013م، **تاريخ الخلفاء**، بإشراف:محمد غسان عزقول الحسيني، ط:2،قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

23 حسن علي حسن، 1980م، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، عصر المرابطين والموحدين**، ط:1. مصر: مكتبة الخانجي.

24 ابن الخطيب لسان الدين،1964م، **أعمال الأعلام، فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، ق:3،تح: مختار العبادي و ابراهيم الكتاني، الدار البيضاء: دار الكتاب.

25 **الناصر بن علناس:** ابن حماد الصنهاجي، من بني حماد، اغتال قريبه بلكين، ، وهو من اختط مدينة بجاية سنة 457هـ، وسماها الناصرية وبها توفي 481هـ. ينظر: الزركلي خير الدين ،2002م **الأعلام**. ط:15، بيروت: دار العلم للملايين، ج:7.

26 ابن الأثير عز الدين الجزري، 1987م، **الكامل في التاريخ**، مر: محمد يوسف الدقاق. ط:1.مج:8،بيروت: دار الكتب العلمية.

27 سعدون نصر الله،1985م، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، ط:1. بيروت: دار النهضة العربية.